سُمو الأخلاق

الإنسان بلا أخلاق كشجرة لا ثمار فيها فتؤكل ولا ظل يحمي من الشمس يستظل به الهاربون من لفحاتها ؛ لكنها في النهاية تصنف شجرة .

وهكذا الإنسان الذي يتحدد سمو أخلاقه بتعامله مع الناس كافة وليس مع من يحب من أهل وأصدقاء وزملاء عمل وأصحاب مصالح مرجوَّة عاجلا أو آجلا ؛ فميزان سمو الأخلاق وارتقائها يظهر جليا في التعامل مع من يخالفونه في الرأي في الظروف الصعبة والمواقف المعقدة وليس مع الظروف المناسبة المعتادة ، ولأن حقيقة الإنسان لا تظهر بصورة واضحة وجلية إلا قت الحاجة إليه وطلب المساعدة منه في الأمور ذات الأهمية التي تحتاج إلى صبرٍ وقوة تحمل و سعة صدر وأناة ورجاحة عقل؛ وحسن تصرف بعيدا عن التفكير في المصالح الشخصية والمآرب الذاتية ؛ التي أصبحت في زماننا هذا شعارا ظاهرا في حياة الكثير من الناس الذين يربطون تعاملهم مع غيرهم بمصالهم الحاضرة والمستقبلية؛ ويرون أن القاسم المشترك بينهم وبين الأطراف الذين يتعاملون معهم هو المصلحة مادية كانت أم معنوية .

وسمو الأخلاق من صميم ديننا الحنيف ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وصفه القرآن الكريم بقوله تعالى :

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)[1] .

وليس بعد هذا الوصف إلا أن نعترف بأن سمو الأخلاق خلق كريم رفيع المستوى ؛ لابد من التمسك به واعتباره علامة فارقة في حياة كل أحد من الناس .وهنا يصدق قول الشاعر :

هيَ الأَخلاقُ تنبتُ كالنَّباتِ إِذَا سُقِيَتْ بماءِ المُكرَماتِ

---

(١) سورة القلم آية ٤